المحاضرة السادسة: مستوى التحليل التركيبي (1): التركيب الأصلي

تمهيد: إن مستوى التحليل التركيبي هو المستوى الذي يتم في ضوئه دراسة الجملة أو ما يعرف بالتركيب الإسنادي، دراسة تهدف إلى تحليله إلى أجزائه المختلفة لتحديدها وتتحدد طبيعة العلاقات بينها، وكيفية ترابطها لأداء المعاني، إضافة إلى ما يطرأ على عناصرها من حذف وإعادة ترتيب، وتوسيع... مما ينتج عنه تأثير في الدلالة.

من هنا يمكن القول إن للجملة تركيبا أصليا وتراكيب فرعية تنبثق منه بواسطة جملة من الإمكانات النحوية.

مفهوم التركيب الإسنادي: "هو قول مؤلف من كلمتين أو أكثر لفائدة «(التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني لصالح بلعيد). وهو الجملة في عرف النحاة القدامى. ونشير إلى أن أول من استعملها مصطلحا المبرد في كتابه المقتضب. أما سيبويه فقد حدد مفهومها وإن لم يوردها مصطلحا. قال في باب المسند والمسند إليه: "هما ما لا يغني الواحد منهما عن الآخر ولا يجد المتكلم منه بدا، فمن ذلك الاسم المبتدأ أو المبني عليه وهو قولك: عبد الله أخوك، وهذا أخوك، ومثل ذلك يذهب عبد الله، فلابد للفعل من الاسم كما لم يكن للاسم الأول بد من الآخر في الابتداء"(الكتاب لسيبويه).

إذن لم يستعمل سيبويه وغيره من النحاة المتقدمين الجملة مصطلحا وعبروا عنها بالمسند والمسند إليه أو بالكلام، وإن اختلفوا في أمرهما؛ فذهب بعض إلى المرادفة بينهما قائلين بأنها أقل قدر من الكلام يحسن السكوت عليه، وفرّق آخرون بينهما إذ شرطه الإفادة خلافا لها؛ فنحن نقول جملة الشرط وجملة جواب الشرط وكل منهما لا يحسن السكوت عليه وإنما عن مجموعهما.

مثال: (إن تجتهد) جملة الشرط، و(تنجح) جملة جوابه. وكل واحدة على حدة لا يحسن السكوت عليها وإنما عن مجموعهما (إن تجتهد تنجح).

أنواع التراكيب الإسنادية:

دأب النحاة على تقسيم الجمل إلى أنواع فهي:

- جمل خبرية وجمل إنشائية.
- جمل لها محل من الإعراب وأخرى لا محل لها.
- جمل بسيطة وأخرى مركبة.
- جمل اسمية، وجمل فعلية، وجمل ظرفية، وجمل شرطية (تقسيم الزمخشري)

وقد علق ابن هشام على تقسيم الزمخشري معتبرا الشرطية من قبيل الفعلية غير منتبه إلى أن الظرفية من قبيل الاسمية مثال ذلك: "العصفور فوق الغصن" جملة اسمية؛ ذلك أن شبه الجملة (فوق الغصن) في محل رفع خبر، أو هي متعلقة بخبر محذوف تقديره كائن أو موجود. فهي إذن من قبيل الجملة الاسمية.

إن كل نوع مما سبق ذكره من جمل لا يخرج عن كونه إما جملة اسمية أو فعلية.

التركيب الأصلي: نلمس اختلافًا بين النحاة واللغويين في تحديد التركيب الأصلي من الفرعي.

- عند النحاة القدامى نجد ابن هشام يقسّم الجملة-أي: التركيب الإسنادي-إلى صغرى وكبرى مثاله:: (الشمس أضاءت) هي جملة أو تركيب أصلي وهو الجملة الكبرى عند ابن هشام. وهي تحتوي تركيبا فرعيا هو(أضاءت)لأنه غير مقصود وإنما جيء به للإخبار عن (الشمس).
- عند عباس حسن: هي التي تقتصر على ركني الإسناد؛ أي على المبتدأ مع الخبر أو ما يقوم مقام الخبر، أو تقتصر على الفعل مع فاعله أو ما ينوب عن الفاعل.

(النحو الوافي)

- في النظرية التوليدية التحويلية: ما احتوى على ركني الإسناد مفردين وعلى ترتيبهما الأصلي. فإذا حدث تقديم وتأخير أو حذف أو زيادة فهو تركيب فرعي (جملة محوّلة)